مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **19/08/2020**

نص السؤال

الزعم أن القرآن الكريم بتعاليمه يبني قلوبًا لا مجتمعات

الجواب التفصيلي

المراجع

لزب وسندان الشرق: المقصود الروم في الغرب والفرس في الشرق.

المراجع

لزب وسندان الشرق: المقصود الروم في الغرب والفرس في الشرق.

الزعم أن القرآن الكريم بتعاليمه يبني قلوبا لا مجتمعات (*)

ون الشبهة:

قرآن الكريم كتاب دين وأخلاق، وليس كتابا في السياسة تؤخذ منه الأحكام والتشريعات التي تبني المجتمعات وتنظمها؛ فهو بما فيه من تعاليم وأحكام يخاطب القلوب، ولا يؤسس مجتمعات أو حضارات. هادفين م

إبطال الشبهة:

1) **القرآن الكريم أسس دولة متحضرة لها دعائمها وأقام مجتمعا مدنيا.**
2) **بناء المجتمع لا يقوم إلا بالقلوب التي رباها الإيمان.**
3) **تلك دعاوى لم تفهم حقائق القرآن، وإنما هي جاهلة بتشريعاته المضيئة التي قصر دونها كل نظام.**

ل:

لكريم أسس بأحكامه دولة متحضرة لها دعائمها، وأقام مجتمعا مدنيا:

كريم بتشريعاته النيرة وأحكامه الخالدة أقام مجتمعا عمرانيا متحضرا بلغ قمة المدنية وذروة الحضارة الإنسانية، وأسس دولة قوية فتية متكاملة تنبض بكل أركان الحياة السوية وتشمل جميع جوانبها.

لافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ذلك المجتمع وتلك الدولة التي عاشت قرونا طويلة تقدم عطاءها الوافر بحقوق الإنسان، ومنهج العلم، وقواعدالعمران، ونظم التكامل، ووشائج الاجتماع المتكامل.

ادة التاريخ:

رق [1]؟ فلما جاء الإسلام وطبقت أحكام القرآن صارت الحياة الراشدة بالعلم والعمل، وبالسواسية والعدل في مجتمع راشد، وإمبراطورية قوية علا شأنها وارتفع صولجانها، وأخذت مكانها بين الأمم بل ظهرت عل

كتاب دين وأخلاق لهداية الفرد وتوجيه علاقته بربه، وليس كتاب أحكام وتشريعات تؤخذ منه السياسات التي تحكم المجتمعات وتنظمها، فبماذا كان - إذن - قيام دولة الإسلام الشامخة؟ ومن أقامها؟ وما الذي جعل

ليم للقرآن الكريم والتدبر الواعي لما ورد به من تشريعات جديدة، وقضايا لم تكن معروفة قبله - وبخاصة في هذا العصر الذي ثبت فيه انهيار الأيديولوجيات الشرقية والغربية انهيارا تاما في جميع الميادين الإنساء
ء، جهلوا بما يحفل به القرآن من تشريعات مضيئة قصر دونها كل نظام، من أجل هذا، يجدر بنا أن نعرض لحقيقة النظام والمجتمع والدولة في القرآن الكريم، حتى تتضح حقيقة قيام إيمان المسلم إلى جانب العباد

سلام نظام واحد له غايته:

سل،

ل تعالى:

(إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم)

(آل عمران: 19)،

لام،

لى:

(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (85))

مران)،

تدة،

لى:

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

(آل عمران: 103).

وأي نظام وأي مجتمع يكون أسمى من هذا المجتمع الذي تحددت غايته وتميزت رايته، بل إن القرآن دائما يناديهم بنداء الجماعة

أيها الذين آمنوا)

ق الجمع "المؤمنين" ليجمعهم على شريعة الله في مجتمع المؤمنين، ولا ينادي بصيغة الفرد أبدا "الذي آمن وحده.

هقولك بصراحة والله من غير منافقة

الوحدة التي هي مصدر قوة هذا النظام وعنصر أساسي في استمرار شموخه، أن ألف بين قلوبهم، وجعلهم أخوة، وجعل أخوتهم من أوثق تعاليم هذا الدين

لى:

المؤمنون إخوة)

(الحجرات).

ومات بناء المجتمع في الإسلام:

هم،

ل تعالى:

(فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (9))

(الجمعة).

1. مجتمع قائم على الشورى:

كالبنيان المرصوص لا بد له من دعائم تمكنه من الاستمرارية، وتصون أركانه من الانهيار والتصدع، ومن أهم هذه الدعائم أنه مجتمع قائم على مبدأ الشورى،

لى:

(والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون (38))

(الشورى)

ال تعالى:

(وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (159))

(آل عمران).

ات إلا بسبب عدم تطبيق هذا المبدأ - مبدأ الشورى والتناصح؛ لذلك نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الاستغلال والاستبداد بالأمر دون المؤمنين، كما أمرهم بالتناصح والتشاور فيما بينهم، وما عرفت ال

2. التكافل الاجتماعي من أهم دعائمه:

مثل هذا النظام الذي يحافظ على تماسكه بالشورى والوحدة في الغاية والهدف يبرز فيه نظام الإنفاق الذي هو جزء من سياسة الإسلام الاقتصادية؛ لأنهم إخوة يواسي بعضهم بعضا عندما ينفقون من مالهم، ل

ل تعالى:

(قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال (31))

(إبراهيم).

3. العدل هو أساس قيامه:

ذا المجتمع يتمتع بالأخوة الصافية والشورى الواعية، ويكفل بعضه بعضا في نظام متحد الغاية متميز الراية، فإن ذلك كله لا يكفل له بقاءه وتجدده واستمراريته حتى يقوم على أساس من العدل والمساواة؛ لذلك كا

لى:

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون (90))

(النحل)

قال تعالى:

(الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان)

(الشورى: 17).

ال تعالى:

(إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)

(النساء: 58).

ه؛ ولأن الإسلام قام على العدل المطلق، كان من مقومات ذلك أن أعطى الحقوق لأهلها، والأهم من ذلك أن لحقوق الإنسان في القرآن الكريم والشريعة الإسلامية طابع الضرورة المؤسس على العقيدة، أي: طابع

أهم الحقوق التي كفلها القرآن الكريم والشريعة الإسلامية للإنسان هي:

1. حق الحياة:

قى،

حق:

تل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)

(المائدة: 32).

قتل النفس الواحدة - بغير استحقاق شرعي لهذا القتل - جرما وعدوانا يساوي في بشاعته قتل الناس جميعا، ثم تتم المعادلة في حكم الله وشرعه، بأن تجعل من إحياء النفس الواحدة أي: حمايتها من أن تتعرض

لى:

(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون (179))

(البقرة).

2. حق الإرادة الحرة للإنسان:

إرادته لإرادة غيره، وهذا الحق العظيم من حقوق الإنسان منحته الشريعة الإسلامية العادلة؛ إذ إنه من إيمان الإنسان الصادق بالله ينبع إدراكه بأن إرادته لا يملكها إلا الله؛ لذلك كان موقف الشريعة هو أن تدفع بإرا

وفي هذا المضمار نصت الشريعة على إلزام الدولة في أحد وجوه إنفاقها بتحرير الرقيق

ل تعالى:

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب).

(التوبة: 60)

3. حرية الاعتقاد:

لقد أقر الله هذا الحق وأكد عليه في القرآن في مواضع عديدة

ل تعالى:

(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

(البقرة: 256)

ـى:

(أفأنت تكـره النـاس حتى يكونـوا مؤمنيـن (99))

(يونس)

، وقال عز وجل:

(لكم دينكم ولي دين (6))

(الكافرون).

هرا منذ عهد المسلمين الأوائل وحتى اليوم؛ فما لقيه أهل الكتاب وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى من الأمن ضد أي اضطهاد بسبب الدين مع حرية العمل ومع مشاركة المسلمين جميع حقوق الإنسان الأخرى،

4. حق المساواة في الإنسانية:

لقد ألغى القرآن العنصرية أو التعصب لجنس أو لون أو سلالة كمعيار للتفاضل، الأمر الذي لا تزال تأخذ به حضارة "الرجل الأبيض" ضد الملونين نأثرا بالصهيونية، وتعلقا بالنزعة الآرية

لى:

ها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

(الحجرات: 13).

حة.

5. حق حماية الأسرة:

ضمانا للنمو النوعي وذلك بحماية أمن الأسرة، وضمانا لعدم اختلاط الأنساب، وحق رعاية الطفل وحق التعليم السليم للنشء، وتنمية علاقات الحب والقربى الاجتماعية، وتأصيل طهارة الأخلاق في حياة ونشاط

حق:

انه أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

(الروم: 21)

يل.

6. حق الدفاع عن النفس:

لأن هذا المجتمع له أعداؤه الذين يتربصون به الدوائر، ويريدون هدم دولته، والنيل من شريعته ونظامه، شرع الله الجهاد، وأمر المؤمنين بأن يكونوا على استعداد لمن يتربص بهم من أن ينالهم بمكروه أو سوء،

لى:

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)

(الأنفال:60)،

لى:

ي سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا)

(البقرة: 190)

، وقال تعالى:

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين (193))

(البقرة).

وى لم تفهم حقائق القرآن، وجاهلة بتشريعاته المضيئة التي قصر دونها كل نظام:

المقومات التي يقوم عليها نظام الإسلام، والتي أخبر بها القرآن الكريم؛ فهلا اطلع عليها أصحاب تلك الدعاوى المغرضة، أم هم جاهلون بها، ويفترون الكذب بما ليس عندهم به برهان من منطق، أو سند من عقل

تي إلى أهم ما تناقش به حجتهم التي لا تقوم على دليل من منطق أو برهان من عقل ونقول لهم: ماهو الدليل على دعواكم تلك التي زعمتموها؟ هل عندكم دليل من العقل أو شاهد من التاريخ أو نص من القرآن

لى هذا فإن هؤلاء ليس لهم حجة ولا سند من عقل أو منطق أو نص من القرآن يستندون عليه - ولو متأولين له - إنما نلاحظ أن القرآن الكريم ينص صراحة على أن شريعة الله الحقة بما أرادها الله - عز وجل - ما أ

لى:

(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما (105))

(النساء).

ال تعالى:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (44))

(المائدة)،

لى:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (45))

(المائدة)

لى:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (47))

(المائدة).

ليم [2].

ة:

لب الإنسان فقط، وليس كتابا يقيم مجتمعا، زعم باطل، لا يقوم على ساق ولا يستند إلى برهان من منطق أو دليل من العقل أو نص من القرآن، بل الثابت تاريخيا أن القرآن أقام أمة ذات حضارة إنسانية راقية، و

جتمع لا يقوم إلا على كواهل القلوب المؤمنة التي رباها الإسلام وصفاها من الشوائب، حتى يصبح المجتمع الإسلامي مجتمعا مثاليا.

ضيعتها المناهج المعاصرة، ووضع أساسا لبناء مجتمع متماسك فأرسى مبادئ الشورى والمساواة، والحرية والعدل والتكافل وسائر الحقوق، فكيف يقال بعد هذا أنه دين يبني قلوبا ولا يبني مجتمعات؟!

لى:

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (5))

(الكهف).

المراجع

زب وسندان الشرق: المقصود الروم في الغرب والفرس في الشرق.

ريم: رؤى مستنيرة، المركز الثقافي بالمقاولين العرب، مصر.